10me Année No. 465

Lundi 1 - 6 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	عن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٦٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦١ — الموافق أول يونية سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة		
٥٧٣	صداقات الأدباء	الأستاذ عباس محمود العقاد
٥٧٦	الخطاب الذى احترق بسعير الأنفاس	« الكاتب المجهول »
٥٧٨	الحديث ذو شجون	الدكتور زكى مبارك
٥٧٩	رسالة الطالب	الأستاذ سعيد الأفغانى
٥٨١	ابن ماجه	الأستاذ عمر الدسوقى
٥٨٤	السيدة عائشة عصمت تيمور	الأستاذ إسحق موسى حسينى
٥٨٧	المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم	المستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٥٩٠	نصة الم [قصيدة]	الأستاذ عبد اللطيف النشار
٥٩٠	سليمون ومحاربون	الأستاذ حسين الظريفى
٥٩١	مذهب الشك قبل ديكارت	الأستاذ محمد خليفة التونسى
٥٩٢	من محام شرعى إلى قاض شرعى	الأستاذ داود حمدان

صداقات الأدباء

للأستاذ عباس محمود العقاد

لو تكلم القدر لأسمعنا العجب من ظلم الناس ، وهم يحسبون أنهم المظلومون لأنهم يطلبون ولا يجابون ، ولا يسألون أنفسهم مرة لماذا يحال بينهم وبين ما يطلبون !

فربما طلبوا ما لا يكون ، وربما طلبوا شيئاً وهم يريدون غيره بل يريدون نقيضه ، وربما طلبوا الشيء وتوسلوا إليه بغير وسيلته ، ثم يعرفون خطأهم فلا يطلبونه بعد ذلك بوسيلته المثلى

والأستاذ توفيق الحكيم أراد الصفاء بين جميع الأدباء ؛ فهل أراد شيئاً يكون فى هذه الدنيا ؟ وهل أراده حقاً ؟ وهل توسل إليه بالوسيلة المثلى ؟

إن ثلاث « لاءات » مفخمات غير أصدق جواب على هذه الأسئلة الثلاث

فالصفاء بين جميع الأدباء معناه الصفاء بين جميع الناس ، وليس هذا بميسور ولا هو بلازم للأدب ولا للأدباء.

فلماذا تصفو العلاقات بين جميع الأدباء وهى لا تصفو بين جميع الآدميين ؟ إن الصفاء قد يتحقق بين طبيب ومهندس ولا يتحقق بين مهندسين أو طبيبين . وقد يتاح لرهط من الأدباء كما يتاح لرهط من أبناء الصناعات المختلفة ، ولكنه لن يتاح لجميع الأدباء فى وقت واحد ، ولن يتاح لجميع الناس من صناعات

شتى ولا صناعات متفقة . وليس تخصيص الأدباء هنا بالطلب المفهوم إلا إذا عممنا الطلبة للأدباء وغير الأدباء ، ورفعنا الكدر من جميع الأحياء . وهذا ما ليس بكائن ، ولا نراه مما يكون

فالأستاذ توفيق الحكيم هنا لم يطلب شيئاً يجاب

ولكننا نعود فنسأل : هل طلبه حقاً ؟ وهل اجتهد فى تحقيقه فتوسل إليه بوسيلته المثلى ؟

إن الذى يطلب الصفاء لا يبحث عن أسباب الكدر بملقاط ليخلقها خلقاً بين رجلين على أحسن ما يكون من الصفاء ؛ بل هو يمحو منها ما وجد إن كان له أثر محسوس ، ولا يوجد منها ما ليس له وجود ولم يحسه أحد ولا توهمه ، ولا وقع فى ظن من الظنون

فماذا صنع الأستاذ توفيق الحكيم ؟

حمل ملقاطه ووضع مجهره على أنفه وراح ينبش ما بين السطور وأطال النبش بينها ليصيح بعد ذلك : وجدتها ! وجدتها ! ... هنا سبب من أسباب الكدر كامن بين السطور لعله لا يظهر على وجه الكلام ولكنه مستور هنالك لمن يبحث عنه ويجرى وراءه ، وهو لهجة تعالٍ فى الشكر ، أو لهجة يخيل إلى من شاء التخيل أنها تشف عن التعالى ولا تبرئ الشكر من الجفاء

ثم يصيح برجلين يفهمان ما يقولان وما يقال لهما : أرأيتما ؟ أليس خليقاً بكما ألا تصفوا ؟ أيليق بكما أن تصفوا وبينكما هذا الذى أراه مانعاً للصفاء !

ذلك ما صنعه الأستاذ توفيق الحكيم

فهل فى وصفه مبالغة ؟ وهل صورناه بغير صورته القريبة التى تعرض نفسها لكل من ينظر إليها ؟

أهدى إلىّ الدكتور طه حسين قصته « دعاء الكروان » فجعلت هذا الإهداء موضوع مقال من أعماق النفس فى معنى الكروان ودعاء الكروان وذكريات الكروان ، وقرأه كثيرون من الأدباء فحدثونى عنه حديث رضى وسرور ، وفى مقدمتهم الدكتور طه مهدى دعاء الكروان

أما الأستاذ توفيق الحكيم فماذا صنع ؟

لم يرضه ما أرضى الدكتور طه ولا ما أرضى الأدباء ولا ما أرضى كثرة القراء ، وراح يتحدث ويكتب ليقول : هنا صفاء ... فكيف بالله يليق هذا الصفاء ؟

لو كان الأستاذ توفيق الحكيم يطلب الصفاء ويتوسل إليه بوسيلته المثلى لكانت له نديحة مما صنع ولو لم أكتب ذلك المقال عن دعاء الكروان .

نعم كان فى وسعه أن يقول بينه وبين نفسه : لعل واجب الشكر قد أُدى فى رسالة أو فى مقابلة ، أو سيؤدَّى فى سانحة أدبية يأتى أوانها فى حينها ، أو لعلى أعرف الحقيقة إذا عنيت بالسؤال عنها عند أهلها .

هذا ما كان فى وسع طالب الصفاء أن يصنعه ولو لم أكتب مقالى فى « دعاء الكروان »

ولكن الأستاذ الحكيم لم يصنعه ، ولم يزل يحمل ملقاطه ويضع مجهره على أنفه ، ليخلق الكدر من شىء يبحث عنه بين السطور ، ولا يراه على ظاهر السطور

أهذا هو طلب الصفاء والسعى إليه ؟

فماذا يكون السعى إلى خلق الكدر والإشفاق من دوام الصفاء ؟

* * *

كانت المناقشة بين الأستاذين زكى مبارك وتوفيق الحكيم قائمة يوم لقيت الأستاذ توفيقاً فى إحدى المكتبات وفيها صديقنا الأستاذ على أدهم . فجرى ذكر تلك المناقشة وصارحت الحكيم فيما أراه فقلت له : إنك لم تبحث عن أسباب الإنصاف بعض بحثك عن أسباب الجفاء ؛ لأننى لا أعرف ولا أذكر أننى قصرت فى حق زميل إبان اشتغالى بالصحافة وتولّى فيها صفحةً للأدب ودراسة للمصنفات . فكل أديب أرسل إلىّ كتاباً فى هذه الأثناء فقد نوهت به وكتبت عنه ، ولكننى أنا أرسلت كتباً إلى زملاء يعرضون للمصنفات فى المجلات فلم يذكروها ولم يشيروا إلى صدورها . فلماذا نسيت هذا وحاسبتنى على ما تقول إنه شكرٌ لم يبلغ ما تتخيله من الرقة والنعومة ؟ لماذا تحاسب من يكتب ولا تحاسب من يهمل ؟ ما الذى يعفى أولئك الزملاء من عرفان حقى ، ويوجب علىّ أنا أن أبلغ الغاية التى يتخيلها كل متخيل من عرفان الحقوق ؟

وتكلم الأستاذ الحكيم عن أولئك الزملاء فقلت له : إننى لا أفردهم باللاحظة ولا أستثنيك أنت منها . فقد كتبت عنك مرتين أو ثلاثاً فكم مرة كتبت عنى ؟ وما الذى يعفيك من هذا

الواجب الذى لا أذكرك به إلا لمناقشة رأيك لا لأنى أطلبه أو أحتاج إليه ؟

ثم بينت له موقفى من تقريظات العظماء الذين يثنون على كتبى فأشكر لهم ثناءهم ولا أنشره فيما أطبعه من كتبى ، وإن كان فى نشره فخر أعتز به كما يعتز به سائر المؤلفين

بينت له ذلك لكى لا يقع فى روعه أنى أطالبه بواجب الكتابة أو أتقاضاه حقاً من الحقوق . فلو أردت ذلك لعمدت من قبل فى عشرات السنين الماضية إلى نشر الكتابات التى وصلت إلى يدىّ وهى مما يسمح بنشره فى جميع البلدان

ثم افترقنا ولم أسمع من الأستاذ الحكيم فى تلك المقابلة ما يذهب بدهشتى من سعيه إلى الصفاء بذلك الأسلوب ، ومن محاسبته إياى على الوهم بين السطور وهو يرى أناساً يسهون كل السهو عن حق الأدب وحق الزمالة ، فيغضى عن الحقيقة الماثلة ، وينسى السطور وما بين السطور

وفارقنى تلك الليلة ولا أدرى ما فى نفسه ، ولعله كما علمت بعد أيام قد تبين صواباً فيما قلت أو فى بعض ما قلت فعدل إليه وكتب مقاله المشكور عن كتابى « عبقرية محمد » فقدمه بكلمات يقول فيها : « وقد سمحت لنفسى بالسبق إلى أداء هذه التحية ، لأنى فطنت إلى أنى المتخلف دون غيرى عن أداء الواجبات ، وليس لى من عذر إلا انصرافى عن باب النقد منذ أول الأمر » . وهو موقف بار أحمده له كل الحمد وأعتقد أنه قد حُسب له عند القراء كما حسب له عندى فى عداد الخلائق المرضية والفضائل الخلقية . ثم وجه إلىّ بعد أيام أخرى خطاباً يقول فيه :

« إنك للمرة الأولى تخاطبنى بهذه اللهجة التى كنت تخاطب بها الرافعى رحمه الله . أبهذه السرعة تضع الناس فى صف أعدائك ؟ لعلك لفرط ما قاسيت من شر الناس ، ولقلة ما وجدت من خيرهم ، أصبحت مثل « هملت » تستل سيفك لتضرب من خلف الأستار دون تبين الوجوه . فطمنت صديقاً وأنت لا تدرى »

ولا أظن أننى أشبه «هملت» فى كثير من خصاله وفعاله ؛ ولكنى إذا سئلت لم صنعت صنيع « هملت » ؟ أفلا يجوز لى أن أسأل : ولم الوقوف وراء الأستار ، وأولى من ذلك الخروج إلى وضح النهار ؟ أليس هنالك بعض اللوم على من ينصت خلف الستر ليسمع ما لا يُسمع ، أو ليقول ما لا يقال ؟ !

* * *

وبعد ، فما العبرة من كل أولئك فى تاريخ الأدب ونقده وسلوك الأدباء مشهورين كانوا أو غير مشهورين ؟

العبرة من أولئك « أولاً » أن الأستاذ الحكيم يقول بعد الإشارة إلى ثناء الدكتور طه عليه منذ سنوات : « ... لم نسمع فى غير مصر أن الناقد إذا أثنى على كتاب حسب أنه تفضل على مؤلفه ورفع شأنه من الحضيض ، وأن على المؤلف واجباً مقدساً هو أن يشترى من فوره سبحة كيلا ينسى أن يسبح بحمد الناقد آناء الليل وأطراف النهار ... »

كذلك يقول الأستاذ الحكيم اليوم . فليذكر مقاله الأدباء الناشئون الذين يؤمنون بكفاءة تشبه كفاءته الفنية ، ليذكروا أنهم يطلبون شيئاً ينكرونه جاهدين بعد بضع سنوات : يطلبون التشجيع ثم ينكرون التشجيع ، وكان أحرى بهم ألا يطلبوه وألا ينكروه ، فما سمعنا فى غير مصر أن الأدباء المشهورين مسئولون عن شهرة كل أديب ينشأ بعدهم ولا يعرف لهم حقهم ، وإلا كانوا هم الملومين المقصرين

وعبرة أخرى أن الأستاذ الحكيم يذكر التعالى فى موقف الكاتب وينسى أنه اختار لأدبه عنوان « البرج العاجى » وهو عنوان الأدب المصطلح على وصفه بالتعالى بين نقاد الترب وشعرائه . فليترك برجه العاجى إذن أو فليتركنا نحن نتعالى ونتواضع كما نشاء

وعبرة ثالثة أن الأستاذ يحن إلى صداقات فى الأدب المصرى كالصداقات التى أثرت عن كبار الأدباء الغربيين

وأن أناساً لتأخذهم السمعة البعيدة فى زمانها أو البعيدة فى مكانها فيلحقونها بعالم الخيال وعالم المثال ويسهون عن الواقع الذى لا يقبل المحال

وأعيذ الأستاذ أن يكون من هؤلاء

فتاريخ الآداب الأوربية بين يديه يستطيع أن يرجع فى كل ساعة إليه ، ويستطيع أن يعلم بعد المراجعة أن فى الأدب العربى حديثه وقديمه صداقات تضارع تلك الصداقات مع حسبان الفارق فى البيئة والزمن والمناسبة

أعداد الرسالة الخاصة

فى سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويعرف بأهله . وستبدأ بسعد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور